

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثانية

عبدالله بن عمر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، والحديث فيها موصول في حياة ذلك الصحابي الجليل عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) وما في تلك الحياة من المواعظ والعبر، والقدوة لحياة الشباب في العصر الحاضر .

أيها المستمعون الكرام، كان عبد الله بن عمر ممن يحيي الليل صلاة ، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى ، عن الذين يحيون ليلهم في طاعته حيث قال في وصف عباده المتقين ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ ، ومما يذكر من حياة ابن عمر في هذا الشأن ما ورد في الحلية بسند جيد عن نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود فإذا قال نعم قعد يستغفر الله حتى يصبح .

وفي الزهد لابن المبارك أن ابن عمر كان يصلي ما قدر له يأوي إلى فراشه فيغفي إغفاء الطائر ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ثم يرجع فكان يفعل ذلك في الليل أربع مرات أو خمساً .

وعند ابن سعد بسند صحيح قيل لنافع ما كان بن عمر يصنع في منزله قال الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما

ومع اجتهاد عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) في الصلاة فله أيضاً مواقف رائعة في العطف على المساكين ، فقد كان يؤثرهم على نفسه ، وربما احتاج الشيء ووجد سائلاً محتاجاً له ، فحينئذ يسد حاجة السائل ويترك نفسه ، فعن نافع ان ابن عمر اشتكى واشتهى عنباً ، فاشترى له عنقود بدرهم ، فأناه مسكين فقال أعطوه إياه، فخالف انسان فاشترى العنقود من ذلك السائل بدرهم ثم جاء به إلى ابن عمر ، فجاءه السائل فقال أعطوه إياه فخالف انسان آخر فاشتراه بدرهم، ثم أراد أن يرجع السائل، فمنع ولو علم ابن عمر بذلك لما ذاقه . [الإصابة]

وكان عبد الله بن عمر شديد الحرص على العلم ، شديد الحفظ عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . قال الزبير بن بكار: وكان ابن عمر يحفظ ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل من حضر إذا غاب عن قوله وفعله وكان يتبع آثاره في كل مسجد صلى فيه وكان يعترض براحلته في طريق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض ناقته وكان لا يترك الحج وكان إذا وقف بعرفة يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومع هذا فقد كان شديد الاتقاء في الحديث عن رسول الله . أخرج ابن المبارك في الزهد عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم أن ابن عمر سئل عن شيء فقال لا أدري. ثم قال أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسوراً في جهنم، تقولون أفتانا بهذا ابن عمر؟! .

وقد كان (رضي الله عنه) من رعه وتقواه إذا قرأ هذه الآية { ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله } يبكي حتى يغلبه البكاء .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، لقد نفع الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بابن عمر نفعاً عظيماً لما نقل من هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وورث لها من علمه الجم الذي زخرت به كتب العلم . قال عن ابن المسيب مات يوم مات وما في الأرض أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منه.

وقال الزهري لا نعدل برأيه أحدا .

وقال مالك أفتي الناس ستين سنة.

وقال رجاء بن حيوة أتنا نعي ابن عمر ونحن في مجلس بن محيريز فقال بن محيريز والله إن كنت أعد بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض. [تهذيب التهذيب ٢٨٧/٥].

ومما ينبغي أن نذكر به الشباب المسلم من حياة الفتى عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) ما يرويه لنا ابن عمر قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشَبِّهُ أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لَا يَتَحَاتُّ وَرَفْهًا وَلَا.. وَلَا.. وَلَا...، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ يَا أَبَتَاهُ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ قَالَ لَمْ أَرُكُمْ تَكَلِّمُونَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا قَالَ عُمَرُ لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا * [أخرجه البخاري].

ومن هذه الرواية ندرك جانباً هاماً من جوانب حياة هذا الفتى ، وهو جلوسه مع أهل العلم والفضل ، جلوسه مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام تلك المجالس التي تشري حياة الشاب بالعلم النافع ، والعلوم الصالح ، والأدب الجم .

أضف إلى ذلك، التزام هذا الفتى في المجلس الأدب والاحترام والتقدير لمن هم أكبر منه سناً ، وعدم التقدم عليهم بالحديث ، لأنه (رضي الله عنه) مع معرفة لإجابة ذلك السؤال الذي طرحه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلل ذلك بأن من كان أكبر منه سناً لم يتكلم، فكره الكلام ، وفي رواية قال : فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في هذا الموقف من حياة الفتى عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) قدوة لشبابنا في العصر الحاضر، في عدة جوانب أولها : الحرص على مجالس أهل الفضل والعلم في المجتمع، لينتفع الشباب من هذه المجالس الخيرة بالعلم النافع والعمل الصالح ، ويسلم مما يحصل من الشرور في بعض المجالس التي يرتادها بعض الشباب

هداهم الله .

الثاني : مرافقة الآباء في مجالس الرجال، فإن الأب يأنس بمرافقة ابنه له في بعض المجالس ، وخاصة إذا كان المجلس مما يحتاج فيه الوالد إلى صحبة ابنه معه وقيامه بخدمته فيه ، فإن ذلك فيه نفع للوالد والولد ، وهو من أبواب البر التي لا بد أن يحرص عليها الشباب.

الثالث : حرص الشاب على التزام الأدب في مجلس أهل الفضل والخير، وأن لا يتقدمهم بالحديث ، أو يخل عندهم بالتصرف ، وأن يعرف لأهل الفضل فضلهم ، كما كانت حال عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) في ذلك المجلس .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.